GRANTCRAFT A service of the FOUNDATION CENTER

GrantCraft is now a service of the Foundation Center. For more information, please e-mail info@grantcraft.org or tweet @grantcraft.

الموسوعة العربية للعطاء الاجتماعي

ملتقى المؤسسات العربية الداعمة
Arab Foundations Forum

John D. Gerhart Center for Philanthropy and Civic Engagement

البحث التشاركي

إشراك "جميع الأطراف" في عملية التقييم والتغيير

جرانت كرافت
الحكمة العملية للمانحين

© 2010 جرانت كرافت. جميع الحقوق محفوظة. تم النشر والترجمة بموافقة الناشر.

قام كريج ماكجارفي بتحرير هذا الدليل، وهو جزء من سلسلة جرانت كرافت.

لا تهدف المنشورات وأفلام الفيديو التي تظهر في هذه السلسلة، إلى إعطاء إرشادات، أو وضع وصفاتٍ لحلول بعينها، بل تهدف إلى تنشيط الأفكار، وتشجيع الحوار، وطرح الاحتمالات. ويمكن للقراء إرسال أية تعليقات أو ملاحظات حول هذا الدليل إلى مديرة المشروع جان جاف على العنوان الإلكتروني التالي: j.jaffe@grantcraft.org

لطلب نسخ من منشوراتنا أو تحميل نسخة PDF منها، برجاء زيارة الموقع الالكتروني التالي: www.grandcraft.org

يمكنك عمل نسخة من أي من مواد جرانت كرافت أو أخذ مقتطفات منها أو الاقتباس عنها، بشرط الإشارة إلى (جرانت كرافت) باعتبارها المصدر وإدراج إشعار حقوق النشر.

©2007 حقوق الطبع والنشر محفوظة لجرانت كرافت.

أساليب التقييم: سلسلة كتيبات إرشادية

المحتويات

صفحة 4 **ما هو البحث التشاركي؟**

بوصفه أداة للتقييم، فإن البحث التشاركي يتم بطريقتين مهمتين: فهو يقدم إثباتًا على عملية التغيير المستمرة ويرتقي بعملية تعليم الأشخاص المعنيين بالتغيير. إن البحث التشاركي يساعد على إيجاد دائرة من التساؤل المشترك والملتزم عمليًا والمتوافق مع متطلبات البحث القوي.

صفحة 7 **دراستا حالة مصغرتان**

إن المشروعين المذكورين هنا، أحدهما من الولايات المتحدة الأمريكية والثاني من الصين، يوضحان سلاسة البحث التشاركي. وعلى الرغم من الاختلافات الواضحة بينهما، إلا أن كلاهما يشتركان في استخدام مناهج بحث متشابهة والتي مهدت الطريق للمزيد من التواصل والتفاهم. ففي كل حالة، يخرج المشاركون بحلول محددة، بالإضافة إلى القدرة العالية على حل المعضلات المستقبلية.

صفحة 10 **أسئلة شائعة حول البحث التشاركي**

تبرز بالتأكيد أسئلة معينة بين الفينة والأخرى عندما يتعود الناس على فكرة أنه بإمكان البحث التشاركي أن يكون مفيدًا وقابلاً للتطبيق، وفقًا لما ذكره أحد المقيِّمين. إن هذا القسم يغطي قضايا معينة – أدوار ومتطلبات وتكاليف – بالإضافة إلى القضايا الأكثر فلسفية، مثل التعامل مع الفوارق في السلطة. كما يحدد أيضًا الخطوط العريضة للمانحين الذين يستخدمون هذه المنهجية أو يعملون ضمن مشروع البحث التشاركي.

ما هو البحث التشاركي؟

يركز هذا الدليل على البحث التشاركي، وهو عبارة عن منهجية واسعة الاستخدام للبحث التطبيقي. وهو أسلوب تقييم يتيح الفرصة للمانحين لتعليم مهارات التقييم والبحث التطبيقي للأشخاص المعنيين بهذه القضايا. إن التقييم باستخدام البحث التشاركي يحفز التغيير الإيجابي حيث يقدم معلومات موضوعية ويجمع البيانات التي يمكن أن يستخدمها الممارسون من أجل تعزيز ودعم عملهم.

يسعى البحث التشاركي لإشراك الأطراف المعنية بالتقييم في كل أوجه ذلك التقييم، بما يشمل تعريف المشكلة وتطوير الأسئلة وجمع وتحليل المعلومات وتحضير التوصيات. إن البحث المشترك بشكل عام هو بحث شامل؛ وهو عبارة عن علاقة شراكة بين المقيِّمين والممارسين والأطراف المعنية الأخرى، بالإضافة إلى ذوي المناصب العليا في السلطة. وحسب تعريف أحد المانحين الذين قاموا بتطبيق هذا الأسلوب فإن "البحث التشاركي يعَرِّف الأطراف المعنية على أنهم خبراء ذوي علم ورؤية ثاقبة."

ومن ثم، فإن البحث التشاركي، بالإضافة إلى تقديمه دليلاً موثوقًا ومقنعًا، فهو كذلك يقوي المعرفة ويبني المهارات اللازمة للأشخاص الذين يواجهون مشكلة في المجتمع. إن عملية البحث التشاركي تشمل الأشخاص القريبين من المشكلة (حيث أنها تشاركية)، كما تقوم أيضًا بدعم التغيير الإيجابي (حيث أنها تشمل العمل).

للبحث التشاركي جذور تاريخية متنوعة نتيجة لارتباطه بأعمال الطبيب النفسي الاجتماعي كيرت لوين وبسبب ظهوره خلال العقود القليلة الماضية في إطار التطورات التي لحقت بالمجتمع الدولي. وتمتد هذه الجذور من التعليم العام بين الناس في دول العالم الثالث الفقيرة، مرورًا بالنظرية النسائية، ووصولاً إلى نماذج التعلم في المؤسسات؛ حيث تغطي فروعها العديد من الحقول التي اختارت البحث التشاركي كطريقة للبحث والتقييم. ويمثل المانحون الذين تمت مقابلتهم من أجل إعداد هذا الدليل مؤسسات عديدة تدعم مشاريع متعددة تتضمن:

- الدراسات التي تشمل المزارعين المحليين والباحثين والمسئولين الحكوميين في آسيا والشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأمريكا اللاتينية في إطار تجارب "إنتاج نباتي مشترك" لتحسين سبل المعيشة والحفاظ على التنوع البيئي في مجال الزراعة.
- برامج الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة الأمريكية التي تجمع الأهالي والمعلمين ومقدمي الرعاية

والمقيِّمين في شراكات لجمع وتحليل المعلومات المتعلقة بالإجراءات الاحترازية فيما يتعلق بتنشئة الأطفال.

- التقييمات التي يقوم بها الوافدون الجدد إلى الولايات المتحدة الأمريكية للإجابة عن الأسئلة حول المشاكل التي تواجههم، وتوفير فرص العمل لهم من خلال المسئولين الحكوميين وأصحاب المناصب، وتعزيز مشاركتهم في المجتمع.
- المشاريع المشتركة بين الباحثين الجامعيين ومعلمي المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إيجاد "حلقة مستمرة للتغذية الراجعة "للتحليل من أجل الحصول على نتائج أفضل للطلاب.
- مشروع البحث والتقييم بقيادة الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير مهارات الشباب وتحسين قدرتهم على تحليل والتصدي للمشاكل التي يواجهونها في مجتمعاتهم أو مدارسهم أو منظمات تطوير الشباب.

ينطوي البحث التشاركي على العديد من المتغيرات وفقًا للظروف التي يطبق فيها. بالتأكيد فإن التصميم الهادف والذي يعتمد على الظروف المحلية، كان واحدًا من الأساسيات التي تمت الإشارة إليها في مقابلاتنا.

لا توجد طريقة واحدة بعينها. حيث ينبثق البحث التشاركي مراعيًا البيئة المحلية. فهو وفقًا لأحد مدراء مشاريع التطوير العالمي "ليس مجرد طريقة فحسب بل منهجًا." ويمكن الاختيار من قائمة فيها العديد من المناهج النوعية والكمِّية لعملية التقييم. إن مرونة التصميم والقدرة على الاستجابة لما تم تعلمه طوال الطريق هو شيء أساسي.

العلاقة والموضوعية. وفقًا لما ذكره أحد مدراء البرامج الذين يتبنون منهجية البحث التشاركي بأنه "في العديد من التقييمات لا يفكر أحد في سؤال المستخدمين." يجب أن تأتي الأسئلة من الأشخاص المنخرطين في الحياة اليومية للمجتمع وقضاياه. وبحسب أحد الباحثين فإن "المشاكل الحقيقية والأشخاص الحقيقيين والأبحاث هي جميعًا جزء من عملية التغيير."

ملاحظة حول المصطلحات

نستخدم مصطلح البحث التشاركي هنا للإشارة إلى الأساليب التي تندرج تحت مسميات عدة في بحوث وتقييمات علم الاجتماع، مثل المراقبة والتقييم التشاركيين، والبحث المجتمعي التشاركي، والبحث التشاركي المعتمد على المجتمع، والبحث العملي، والتقييم السريع التشاركي، والتقييم الريفي التشاركي، والتقييم التمكيني، والتعليم التشاركي.

"يعرّف البحث التشاركي الأطراف المعنية بأنهم خبراء ذوي علم رؤية ثاقبة."

- **فرصة التغيير كحافز.** إن "عملية التغيير" تصب في صميم المنهج: الاعتراف فيما بين أفراد المجتمع أو الممارسين أو الباحثين بأن هناك مشكلة تحتاج إلى حل أو عمل يحتاج إلى تطوير. كما أن التقييم يخدم حل المشكلات. ووفقًا لأحد المانحين فإن "البحث التشاركي يتعلق بآلية عمل المجتمع وتحقيق التطوير." في حين قال مانح آخر إن "البحث التشاركي يقوم بإشراك الممارسين في عملية التساؤل التي تصبح لاحقًا جزءًا من الحل وإيجاد سبل جديدة للتغيير."

- **نظام القيمة الديمقراطية.** في ضوء مشاريع التطوير الدولية التي لم يتم تحقيق أي تغيير في السياسة أو الممارسة فيها، ووفقًا لأحد مدراء البرامج فإنه: "في غياب المعرفة الداخلية في كل طبقات المجتمع أو المؤسسات فإن البحث التشاركي يسعى إلى تعزيز المشاركة الديمقراطية من خلال إشراك أصوات واتجاهات متعددة وتعزيز المساندة الذاتية والتمكين."

- **العمل التشاركي ما بين البحث والتطبيق.** وفقًا لأحد مدراء المؤسسات فإن البحث التشاركي "هو عملية مستمرة لربط البحث بالتطبيق. إنها فرصة تعلم ممتازة لكل من الباحثين والممارسين." يقوم جميع الأطراف بالتعلم خلال هذه العملية واكتساب المعارف الجديدة.

- **ترك إرث.** يهدف البحث التشاركي لبناء قدرات الأشخاص الذين لهم علاقة مباشرة بالمشكلة لاستخدام ما أطلق عليه أحد المانحين "التحليل القائم على الأدلة" من أجل تطوير أدائهم في تحديد وحل المشكلات. ووفقًا لما ذكره أحد المقيِّمين الخبراء في استخدام البحث التشاركي "إنك تكافح من أجل فرض وجودك في سوق العمل."

تجاوز مصطلحات التقييم

نرغب كمانحين في أساليب تساعدنا في عملية التقييم من أجل القيام بتوثيق وتحليل العمل الذي نقوم بدعمه بطرق تبدو ذات مغزى لمؤسساتنا ولممنوحينا والأطراف الأخرى المعنية والمجتمع. ولكي نساعد المانحين في تقييم إيجابيات الأساليب المختلفة قامت (جرانت كرافت) بإصدار (أساليب التقييم: سلسلة كتيبات إرشادية)، حيث يقدم كل دليل شرحًا لأساسيات كل أسلوب ويجيب عن الأسئلة المتكررة حول استخدامها وكيفية قيام بعض المانحين بتطبيقها، بالإضافة إلى قائمة بالمصادر المفيدة لمن يرغب في معرفة المزيد. للاطلاع على إصدارات أخرى في هذه السلسلة، برجاء زيارة موقعنا الإلكتروني: www.grantcraft.org

دراستا حالة مصغرتان

في الولايات المتحدة الأمريكية: استخدام البحث التشاركي لتمكين الشباب من أجل أن يكونوا عناص فاعلة في التغيير المدني

عندما تم الكشف عن عدد من الحوادث العنصرية (مثل الهتافات أثناء الفعاليات المدرسية، والمشاجرات خارج الحرم والشعارات المرسومة على الجدران) والتي شملت طلبة المدارس الثانوية في أحدى المدن الجامعية الليبرالية الأمريكية، قامت قائدة محلية بارزة بالتفاعل للموضوع من خلال إشراك طلبة المدرسة الثانوية الصغار في حل المشكلة، حيث قامت بالاشتراك مع الإدارات المدرسية بتجنيد 30 طالب مختلفين في الجنس والعمر والعرق والدين. كما دعت إحدى المنظمات التي تقوم بتعليم الشباب البحث التشاركي، أو كما تطلق عليه المجموعة "البحث والتقييم والتخطيط."

ووفقًا لأحد الشباب المشاركين فإنه "خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأولى قمنا بإجراء حوار ضمن مجموعات والاجتماع أسبوعيًا على الغداء واجتماع واحد مطول مرة شهريًا خلال الأيام الدراسية. كما قمنا أيضًا باللقاء خلال عطل نهاية الأسبوع." لقد تعلم هؤلاء الطلاب بمساعدة الكبار- وقد كان ذلك أمرًا صعبًا في بعض الأحيان- الحديث والاستماع بعضهم لبعض في المسائل المتعلقة بالعرقيات. كما تعلّموا أيضًا كيفية القيام ببحث حول أوضاع العرقيات في المدرسة. كما قام الكبار بإجراء تحليل نوعي لمعدلات التخرج غير المتناسبة. وقررت المجموعة بأن يكون عمل الطلاب نوعيًا، حيث كان السؤال الموجه منهم لأقرانهم هو: "كيف تسهم التوقعات الخاصة بالاختلافات العرقية أو الإثنية في التحصيل الأكاديمي والترتيب الصفي والمواد الدراسية؟"

وصف مدير أحد البرامج والذي ساهمت مؤسسته في دعم جهود البحث التشاركي بأنه "أحد الأدوات الأكثر تأثيرًا في مساعدة الشباب ليصبحوا عناصر فاعلة في عملية التغيير الإيجابي"، حيث يكتسب الشباب "مجموعة من المهارات اللازمة للحصول على معلومات موضوعية، وكيفية التعاون مع الآخرين، وكيفية التأثير على عقول المعلمين وغيرهم من البالغين". إن هذه العملية هي عملية "تحولية": حيث يقوم الشباب بإحداث تغيير في المجتمع مما يؤدي إلى تغييرهم أيضًا، "فيتحول الغضب والإحباط إلى أمل وإمكانية."

كيف قام الطلاب بإجراء البحث وكيف تم التحول؟ قرر الطلاب تكوين مجموعات تركيز، تبعها دراسات استقصائية للطلاب، وقاموا بتقسيم العمل بينهم. كان الطلاب مهتمين في التوقعات النمطية للإداريين والمعلمين والمستشارين والعائلات والزملاء في المدرسة والأصدقاء. وقرر الطلبة القيام بتصنيف الأعراق حيث قاموا على سبيل المثال بتصنيف الآسيويين إلى مجموعات شرقية وجنوبية شرقية وغربية.

تردد بعض الطلاب في التحدث في بادئ الأمر وشعر بعض المعلمين بالقلق من أن يتم انتقادهم. ولكن قام مستشار المدرسة بدعم الطلبة الباحثين بشكل كامل، ووفقًا لأحد المشاركين "شرحنا للمعلمين بأننا لا نحاول إلقاء اللوم عليهم؛ لكننا فقط نقوم بدراسة المفاهيم النمطية."

بعض من هذه المفاهيم التي تم اكتشافها هي المفاهيم العرقية النمطية فمثلاً من المتوقع تفوق البيض والآسيويين بعكس اللاتينيين والسود. وقد كانت بعض نتائج الدراسة إيجابية بالنسبة لمعظم الهيئة الطلابية حيث شعر الطلاب بأن آباءهم يعلقون الكثير من الآمال عليهم؛ في حين شعر الطلاب السود واللاتينيين بأنهم تحت المراقبة وأنهم أكثر تعرضًا للتأديب مقارنة بالمجموعات العرقية الأخرى، وقد اتفق معهم نسبة كبيرة من الطلاب البيض والآسيويين في هذا الرأي.

كان الهدف من وراء ذلك هو استخدام هذه المعلومات لتوسيع نطاق الحوار داخل المدرسة وخارجها. ووفقًا لمدير أحد البرامج فإن "الدراسات الاستقصائية هي نقطة البداية، من أجل تطوير إستراتيجيات لإشراك مجموعات أكبر." لقد قام طلاب البحث بفعل ذلك حيث قاموا بعمل عروض تقديمية للعديد من الجهات، من بينها الهيئة التدريسية والإداريين وجميع الطلبة والمجلس المدرسي ومجلس المدينة وهيئة العلاقات الإنسانية والكليات والجامعات، وجلسات استماع بمجلس الشيوخ. كما قاموا بذلك على مستوى عالمي، حيث قاموا بتنفيذ عرض تقديمي في مؤتمر في الصين. كما قاموا أيضًا بتصوير فيلم فيديو وعرضه بشكل واسع، بالإضافة إلى نشر تقرير في إحدى الدوريات العلمية.

وقد عقب ذلك العديد من التحولات الاجتماعية:

- ساعدت عملية البحث التشاركي في الحفاظ على منصب مستشار طلبة اللغة الإنجليزية.
- يحتوي منهاج المدرسة الثانوية اليوم على مادة يتم أخذ درجاتها في الاعتبار عند الالتحاق بالجامعة، والتي تركز على العلاقات العرقية في التاريخ الأمريكي.
- قام الطلاب بعقد ورش عمل للمعلمين
- قام الطلاب بعقد اجتماعات مطولة داخل الحرم المدرسي ركزت على الأعراق والهوية والمناخ الطلابي الاجتماعي.

والآن ماذا بالنسبة للتحولات الفردية "على المستوى الأعمق" حيث تساءل أحد مدراء البرامج: "متى سيصبح الطلبة فاعلين وغير مهمشين ويتمتعون بحس من المسؤولية؟" لقد كانت هذه النقاط غاية في الأهمية. إن مهارات التقييم والبحث التي أكتسبها الطلاب جعلتهم جزءًا من النشاط المدني. ووفقًا لما ذكره أحدهم فإن : "العديد منا لم يفعل شيئًا سوى الجلوس في المدرسة، ولكننا الآن نرغب في أن نكون جزءًا من الحياة الاجتماعية."

وهكذا انتقل كل طالب مشارك في البرنامج إلى مرحلة أعلى من التعليم. ويقول أحد المشاركين "إن عملية تحليل تجربتي، وقياسها بناء على الأدلة، مكنتني من تحديد مستقبلي، حيث تعلمت أن أكون مستقلاً، وأن أسعى في طريقي الخاص، وأن أتبع عواطفي. ولم يكن ليخطر ببالي أن أسعى للحصول على شهادة الدكتوراه من قبل".

في الصين: تطبيق البحث التشاركي "لتهجين" المعرفة بين المزارعين والعلماء

يُعتقد أن المرتفعات في شمال غرب الصين، هي من أولى الأماكن التي تمت فيها زراعة الذرة، على الرغم من صعوبة الزراعة في تلك المنطقة. ومع تعاقب الأجيال، أجبرت التحديات المتمثلة بالظروف السيئة، المزارعين الفقراء على الاهتمام بالتنوع الجيني في بذور الذرة؛ حيث يعد هذا التنوع الذي يحدث من"أسفل إلى أعلى" مهمًا في مستقبل زراعة الذرة في الصين، وقد أصبح العلماء يرونه مهمًا للغاية.

ولدعم الأمن الغذائي قامت الدولة بتطوير نظام يتجه "من أعلى إلى أسفل" لإنتاج وتوريد البذور، حيث قامت بإنتاج سلالات مهجنة علميًّا من الذرة، تعد مناسبة لتكون محاصيل ذات إنتاجية عالية في منطقة الشمال الخصب، والتي تم الإعلان عنها من قبل الحكومة من خلال نظام "فرعي" رسمي في كل أنحاء الدولة. وبما أن الصين قد قامت بفتح اقتصاد السوق في السنوات الأخيرة، فإن حافز الربح قام بتسريع النظام الرسمي.

وليس بالضرورة أن تكون فائدة هذا النظام الرسمي قد شملت المرتفعات الجنوبية الغربية، حيث قال كبير الباحثين في مشروع البحث التشاركي للتعاون بين علماء التهجين والمزارعين الذين يستخدمون الأنظمة القديمة غير الرسمية للحفاظ على التنوع الجيني، إن: "المحصول الكبير يعني مدخلات كبيرة" من السماد وأشكال العناية الأخرى. وقد جاء في الملاحظات التي كتبها أحد مسئولي البرامج في تقريره عن المشروع، أن "الفقر ما زال منتشرًا" في المناطق الجنوبية الغربية، "ويؤثر بشكل خاص في النساء والبيوت التي تتولى النساء مسئوليتها. ويسير النمو بخطى سريعة جنبًا إلى جنب مع تزايد النقص في الموارد الطبيعية".

وكما يوضح التقرير، فإنه تم إطلاق المشروع "لتحديد وتقييم طرق الشراكة ذات المنفعة المتبادلة بين الأنظمة الرسمية وغير الرسمية في تنمية محاصيل الذرة، خاصةً في المنطقة الجنوبية الغربية". كان سوء التفاهم بين المزارعين المحليين وممثلي برنامج إنتاج البذور الرسمي هو السائد. حيث وصفت باحثة بعض أفكار المنتجين الرسميين، الذين ليس لديهم معرفة شخصية بالمرتفعات: "إن المزارعين عنيدون، لم لا يقبلون ببذورنا ذات المحصول الوافر؟

ومن أجل تشكيل فريق، كان لابد على الباحثة أن تجد "اهتمامًا مشتركًا". وفي خطوة مسبقة، أحضرت أحد منتجي البذور الوطنيين لزيارة المنطقة الجبلية للمرة الأولى. وتذكرت وقتها كم "تأثر بالمشهد. فكيف للمزارعين المحليين جلب السماد إلى المناطق الجبلية؟". كما أنه أدرك أهمية سلالات الذرة المحلية للحفاظ على التنوع الحيوي. وقد أدرك المزارعون المحليون من جهتهم قيمة تحسين أنواعهم، بيع بذورهم الخاصة.

يضم الفريق الذي تم تشكيله الباحثة، ومنتجي البذور الوطنيين والإقليميين، ومرشدي النظام الرسمي المحليين للقيام بدور الميسرين، والأكثر أهمية، خمس مجموعات زراعية نسائية من ست قرى محلية (وانضم إليهن لاحقًا كثير من الرجال الذين

هاجروا إلى المدن). وبحسب ما ذكره مدير أحد البرامج، فإن المشروع يهدف إلى "التمكين من خلال المعرفة" حيث ذكر أعضاء الفريق في التقارير أنهم يرغبون في تحسين سبل عيش المزارعين من الرجال والنساء، وبناء قدراتهم لإدارة التنوع الحيوي الزراعي، وتعزيز تنمية المحاصيل.

وقد تعلم المزارعون تقنيات حديثة لإنتاج البذور، تعد مناسبة لحقولهم، بالإضافة إلى تقنيات مكملة يستخدمها منتجو البذور الحكوميون. وحدد الفريق السلالات التي سيتم اختبارها والخصائص التي يرونها مهمة، مثل مقاومة الجفاف، والمحصول الوافر، والبذور التي تحمي نفسها بنفسها (ذاتية الحماية). واجتمع المشاركون معًا للتقييم والتصويت على الأنواع خلال كل موسم حصاد. وفيما يلي بعض الإنجازات العلمية الصعبة:

- قيام المزارعين باختيار ثلاثة من بين عشرات الأنواه المحليّة من الذرة، مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الزراعية، والثقافية، والاقتصادية، لاستخدامها في التجارب الرسمية في القرى المجاورة والتي أثبتت نجاحها في النهاية.
- تكييف العديد من الأنواع الواردة من خارج المنطقة محليًا، وتحسين الأنواع المحلية بجهود مشتركة.
- إنتاج المزارعات نوعًا محسنًا من البذور، ذو قدرة كبيرة على التحمل وذو نكهة، "وقد تم اختباره والمصادقة عليه من قبل مؤسسة إنتاج البذور الرسمية" ويتم استخدامه في كافة أنحاء منطقة المشروع.

ووفقًا لقول الباحثة، فإن أحد مقاييس النجاح الكبير الذي تحقق "هو أن نهج الصين المؤسسي قد تغير إلى نهج أكثر تعاونية وشراكة." وأضافت: "لقد كان المزارعون مجرد متلقين سلبيين. أما الآن فقد أصبح لديهم خطة يسيرون عليها من خلال المشروع ومنظمتهم المجتمعية. وأصبح بإمكانهم الآن إسماع أصواتهم".

وعلى المستوى السياسي، ستقوم وزارة الزراعة باعتماد النهج التشاركي في مشروعها التجريبي لإعادة تشكيل البرنامج الوطني المساند. ومحليًا، قام المزارعون بتنظيم العديد من "معارض التنوع"، التي يخططون لبيع بذورهم فيها.

أسئلة شائعة حول البحث التشاركي

متى ينبغي على المؤسسة التفكير في اتباع أسلوب البحث التشاركي في عملية التقييم؟

بحسب وجهة نظر أحد المانحين، لن يكون البحث التشاركي مناسبًا إذا كنت تسعى للحصول على "معلومات ثقافية أو ديموجرافية"، أو كما قال أحد المقيِّمين، "إذا كنت تبحث عن أنماط، ومعدلات، وتغيرات أكبر"، أو تحاول إبراز نتائج التدخل من خلال عقد مقارنة مع مجموعة المراقبة.

لكن لدى معرفة أهمية فائدة المجتمع والتغييرات الداخلية، وفي حال سعي برنامجك للارتقاء بالمجتمع المدني والقيم الديمقراطية، فإنك تستطيع اعتماد البحث التشاركي في هذه الحالة. كما يقول أحد المانحين أيضًا: "إذا كانت غايتك، هي تنمية المهارات لتعزيز المساءلة عن نتائج معينة"، فإن البحث التشاركي سيكون نهجًا قويًا لتحقيق ذلك". ويقول أحد المقيِّمين إنه: "كلما كنت تسعى لفهم أعمق للمجتمع المحلي،

كلما كان لمشروع البحث التشاركي صلة أكبر ببرنامجك". ويقول أحد المانحين إن: "البحث التشاركي يبني المعرفة التي توجدها وتملكها وتستخدمها وتحولها المجتمعات إلى رأس مال اجتماعي من أجل التغيير الاجتماعي."

ولأن هذا النهج يضم العديد من الأطراف، فإن موظفي المؤسسة يميلون للانخراط أكثر في البحث التشاركي أكثر من أية تقييمات أخرى تقليدية، وعليهم أن يكونوا مستعدين لذلك الالتزام. ويناقش أحد الباحثين قائلاً: "إن مشروع البحث التشاركي يتصدى للحواجز التي تضعها الكثير من المؤسسات بينها وبين التقييم، حيث أنه يتحدى الافتراضات التي تدور حول الجهة المسئولة عن التغير الاجتماعي، ويدعو الناس في الداخل والخارج للانخراط فيه" بل ويدعو المانحين أنفسهم للمشاركة في العملية.

فعلى الأقل، ينبغي على المؤسسات أن تتقبل فكرة المجازفة التي يحملها "تحريك مياه" التغيير الراكدة، وبحسب ما يقوله أحد المقيِّمين، "أن تكون مرنة ومنفتحة على المنتجات التي يمكن أن تتغير في سياق العمل." وقد حذر أحد الباحثين المعروفين عالميًا والمختص في نهج البحث التشاركي، من أن البحث التشاركي يسير بعكس اتجاه نهج المؤسسات العادية. "فهو يستدعي الدعم المستمر وطويل الأمد، كما أنه غير مناسب للنهج المحدد زمنيًا." إن البيروقراطية تقيد الأشخاص وخاصة في البيئة التي تواجه فيها المشاريع "استبداد الأهداف"، وذلك عندما تأتي "النتائج والمؤشرات من أعلى."

ولكن عندما يستطيع الممولون أن يوجدوا مساحة للمرونة اللازمة، وقتها يمكن أن يكون تقييم البحث التشاركي قويًا للغاية. وربما كانت أفضل التعليقات على استخدام النهج هو ما قاله رئيس إحدى المؤسسات: "لا يعد كل مشروع تقييم مناسبًا لتطبيق لبحث التشاركي. ولكن بعد انقضاء اليوم، إذا كنت تحاول ممارسة التغيير، فتلك ستكون وسيلتك لتحقيق ما تريد."

في الشراكة التي تجمع بين المقيِّمين المحترفين وممارسي المجتمع، ما هي التوجيهات التي ينبغي على المقيِّمين إعطاؤها لضمان صرامة النهج وموضوعية النتائج؟

يعتمد ذلك على السياق، حيث تختلف المناهج وفقًا لذلك. وقد أكد كل من تمت مقابلتهم لإعداد هذا الدليل على مدى أهمية مشاركة الأفراد الذين يهدف التقييم لإحداث تغيير إيجابي لديهم من البداية. وكما قال أحد المانحين "ينبغي أن توضع الأسئلة من قِبل الأفراد الراغبين في الحصول على المعلومات"، ومع ذلك، لم يقم أحد بوصف التقييم من خلال البحث التشاركي من دون وجود شريك محترف.

وبالنسبة لمجموعة من الشباب الذين يحاولون نقل القضية المتعلقة بالأوضاع التي تحتاج إلى التغيير في المجتمع إلى صناع القرار والسياسات، قد لا تكون هناك حاجة لوجود شركاء متخصصين في العلوم الاجتماعية في بحثهم. ويقول مسئول أحد البرامج: "إذا كانت المشكلة مجرد حمام معطل، فليس من الضروري تعيين مختصين لذلك. وبشكل مشابه، قد يكون بإمكان مجموعة من المهاجرين القيام بدراسة احتياجات مجتمعاتهم، وتعلّم مهارات جديدة في المسح الميداني من طالب جامعي متطوع بالمجان أو مقابل أجر."

ماذا فعلوا/ وكيف فعلوا ذلك

بدءًا من فرق المجتمع إلى السياسات المعمول بها في شتى أنحاء الولاية، ومن أجل "تطوير شراكات مبنية على الثقة،" فقد كان هناك "الكثير من الحوارات الجانبية أثناء تناول عشاء السباجيتي"، حيث يتذكر أحد المقيِّمين الرئيسيين لمنهج البحث التشاركي لإشراك أولياء الأمور، ومزودي الخدمات غير الربحية، والمدرسين في التدخل في حالات الأطفال الذين يعانون تأخرًا في النمو. كما كان لدى المقيِّمين هدف آخر، هو: تشكيل فريق بحث واستشارة يعكس التنوع في المجتمع، كان مفاد رسالتهم "إننا هنا لمساعدتك على إظهار مهارتك في ما تقوم به". وبحسب ما قال أحد الممولين الرئيسيين للمشروع " عرفنا أن النهج نجح عندما رأينا أفراد المجتمع والمدرسين قلقين بسبب عدم امتلاكهم للبيانات ... فلم يسبق أن سمعنا بأشخاص مهتمين لهذه الدرجة بالحصول على المعلومات." وكانت هنالك تقنية ابتكرها فريق التقييم لتحويل ملاحظات المشاركين إلى "رسائل من الأطفال" لأولياء الامور والمدرسين، تبين الجوانب التي برز فيها الطفل والجوانب التي يحتاج فيها للمساعدة؛ حيث قال مدير أحد البرامج "لقد أدت هذه التقنية إلى الإفراج عن البيانات وإتاحتها"، وقد تم تجميع المعلومات، كما قام فريق خارجي من استشاريي التقييم بالتحقق من مدى جدية العمل. وفي النهاية، ختم المانح قائلاً إن المشروع "لم يقم بتعزيز قدرات المجتمع فحسب، بل أثر أيضًا في السياسات من خلال نجاحه في التأثير على المحافظ، الذي قام بالتصديق على العمل لدى إطلاقه مبادرة ما قبل الحضانة في شتى أنحاء الولاية."

اعتمدت معظم المشاريع التي رأيناها في المقابلات التي أجريناها على أكثر أساليب التقييم صرامة ويتم تطبيقها بالتشاور مع ممارسين محترفين. كما تستطيع مواجهة أي تدقيق أو فحص من الخارج، وتقوم بإقناع صناع القرار بين الجمهور. بالنسبة لفرق البحث المحلية، قامت إحدى مجموعات التقييم بعمل "مخيمات للبحث"، وهي دورة مدتها فصل كامل للتركيز على الوسائل والطرق.

إن مقدار المساعدة التي يقدمها المقيِّمون في شحذ أسئلة البحث المطروحة من قبل أفراد المجتمع تتنوع مع السياق. اكتشف أحد فرق التقييم الذي يعمل على مسائل التدخل في مرحلة ما قبل المدرسة "أنه من

الصعب عمل ذلك من الألف إلى الياء". وقال أحد الباحثين: "إن البدء بطرح سؤال ما أو إثارته يعد أمرًا اختياريًا، ولكنك ترغب في أن يكون سؤالك الأصلي كافيًا لإحداث تغيير، لدى معرفة الناس به."

إن الأمر المهم في الموضوع هو أن تقوم بتطوير شراكة مبنية على الثقة، يقوم فيها الباحثون بمعاملة كل من أفراد المجتمع والممارسين المحليين على قدم المساواة، حيث يقدرون ويحترمون معرفتهم وخبرتهم المحلية، أثناء تطويرهم لمهارات جديدة. حيث وصف أحد المقيِّمين العملية بأنها إقامة "منطقة اتصال متنوعة" والتي "يمتلك فيها كل مشترك قطعة من الأحجية، ويمتلك الجميع الذكاء الكافي لحلها" من وجهة نظرهم. وقال مدير أحد البرامج إن بناء الثقة "والتفاوض وما يستلزمه من وساطة في الصراعات، تستغرق وقتًا، وعلى البحث التشاركي أن يسمح بذلك.

ألا يحتاج شركاء التقييم في منهج البحث التشاركي لأن يكونوا على درجة من الوعي ويمتلكوا مهارات متخصصة؟

يقول مدير إحدى المؤسسات التي قامت بتمويل هذا الأسلوب: "إنهم بحاجة إلى ذلك حقًا. بالنسبة للمقيمين تعتبر المهارات الإنسانية ضرورية، ولكنها قد تكون غير كافية." إن الهدف بحسب ما يرى مدير منظمة دولية وسيطة تعتمد منهج البحث التشاركي، هو "البحث لخدمة أغراض جميع الأطراف المعنية" وهذا يتطلب تقديم التسهيلات، وبناء توافق الآراء، وبناء مهارات الفريق من جانب المقيِّمين. كما أنها تتطلب الصبر." ويصف مدير منظمة وسيطة تعمل على تغيير الممارسات في المدارس، أنه ينبغي أن يكون لدى المقيِّمين في منهج البحث التشاركي "احترام وتقدير عميق للناس من شتى مناحي الحياة."

كما ينبغي على المقيِّمين أن يتحلوا بالمرونة، لدى انتشار العمل وتوسعه، حيث تتغير الأسئلة من خلال التعاون والعمل المشترك، لذا فإن عليك استخدام تقنيات الاستعلام المناسبة. حيث يقول أحد الباحثين: "فقد تبدأ بافتراض أنك ستقوم بعمل استقصاء"، ثم تغير رأيك لتقرر أنه من الأفضل أن الحديث مع أفضل عشرة أشخاص يمكنهم تزويدك بالمعلومات في المجتمع."

ويقول العديد من الأشخاص، إن فريق التقييم ينبغي أن يشبه المجتمع إلى أقصى درجة ممكنة، إلا أن قدرته على تقليص الفوارق والاختلافات— الكفاءة الثقافية الضرورية- هو أمر أكثر عمقًا من مجرد الخلفية العرقية وحدها؛ حيث يقول مدير أحد البرامج :"هناك مشكلة تعد خطًا أحمر، وهي الامتيازات العرقية والطبقية، إن الموقف الذي نتخذه هو ما نعتقد أنه في صالح العملاء". إن تنفيذ نهج ديمقراطي

ليس بالأمر السهل أو العادي. ويقول أحد المانحين إن: "تحديات الشراكة بالنسبة للباحثين يجب أن تتجاوز مسألة تغييب معرفة الممارس القانونية إلى إنهاء الأبعاد الهرمية." وتقول مديرة إحدى منظمات التقييم الوسيطة أن منظمتها تجمع أحيانًا بين نوعين من الناس يعملان بتوافق وانسجام "واحد لدي خبرة قوية بالمجتمع، والآخر لديه مهارات بحثية قوية، على الرغم من أن كليهما يحتاج إلى وجهات نظر ومهارات إنسانية استثنائية. فإن كان هذا الثنائي هو الثنائي الصحيح، وقتها سيسير العمل على أفضل ما يرام."

كما أن هنالك شيئًا آخر مطلوبًا من المقيِّم. يقع الباحثون المدربون الذين لا يملكون الخبرة عادة، في أسفل هرم مجتمعاتهم. وكما قال أحد المقيِّمين: "إنك تطلب من أشخاص لا يملكون السلطة الكافية سؤال مؤسسة عما تقوم به وتسعى وراءه. عليك أن تحميهم" سواءً أكان ذلك بحماية المشاركين من النتائج السلبية وضمان سلامتهم، أو بذل كل ما هو ممكن لجعلها خبرة إيجابية. وقد قام مدير أحد البرامج بتفصيل هذه النقطة: دخل المقيِّم في عملية مع شريك له في ظل توقعات بالحماية المتبادلة... حيث يحتاج للوصول إلى المصادر التي تحتاجها المجتمعات، أو عن طريق التوضيح بشكل مباشر، بأن هذه ليست هي القضية. "من حق المجتمع أن يعرف المخاطر والمسؤوليات."

ما الذي يستدعيه النهج من ممارسي المجتمع بوصفهم أعضاء في فريق التقييم من خلال منهج البحث التشاركي؟

ينبغي أن يكونوا مستعدين لتجاوز أفكارهم المسبقة عن المقيِّمين المدربين، وأن يكونوا مستعدين لتعلم قيمة البراهين والأساليب المستخدمة لجمعها، وأن يكونوا مستعدين بحسب قول مدير أحد البرامج، لتمييز "ما يمثل دليلاً شرعيًّا لمختلف فئات الناس." وذكر مدير أحد البرامج التي تتبنى منهج البحث التشاركي لتنمية الشباب في الحياة المدنية أن: "البيانات هي الأساس. فالشباب يأخذون الأمور بشكل عاطفي، لكن ما تريده أنت هو ظهور ونمو سريع، حيث يتم اختبار حدسهم وعاطفتهم أمام الحقائق." ولا بد أن يدرك المجتمع الأمور التي تحتاج للتغيير وأن التغيير أمر ضروري. ونادرًا ما يتعلق ذلك بذوي الدخل المحدود، أو المهاجرين، أو غيرهما من الفئات المهمشة اجتماعيًا. حيث تحيط بهم المشاكل من كل ناحية. وقد يكون هنالك تردد في البداية في أن يكونوا عناصر فاعلة في عملية التغيير القائمة على الأبحاث طويلة الأمد؛ حيث قالت الأمهات المشاركات في ما أصبح بعد ذلك مشروعًا ناجحًا للبحث التشاركي من أجل تطوير مدارس أولادهن: "إننا مجرد ربات بيوت." فالمقيم الجيد في منهج البحث التشاركي هو الذي يساعد على تجاوز التردد من خلال مساعدة الناس على تحديد الأسباب الجذرية، والإستراتيجيات الواعدة من أجل تغيير دائم.

" إن أردت الحصول على تقييم شامل، فإنك بحاجة إلى أكثر من وجهة نظر واحدة."

يمكن أن يكون الممارسون المحترفون مشاركين معارضين بوسائلهم الخاصة، خاصة إذا جاء التدخل من الخارج. فقد أشار باحث تحول إلى مسئول عن البرنامج بأنهم "يعرفون أنفسهم بأنهم مستقلون عن المشاكل التي يواجهها الأشخاص الذين يساعدونهم." إن وضع إطار للمشكلة يشمل الجميع، يعد أمرًا صعبًا وفيه تحد كبير"؛ حيث يتم هنا إبراز مهارات مقيمي المنظمات الوسيطة. وقال مدير لمنظمة تعمل مع المدرسين "لبناء ثقافة السؤال في أنماط التفاعل القائمة"، قال: لقد بدأنا بالقراءة مع مجموعة من القياديين. وهناك فقط سألناهم عن ماهية أسئلتهم."

نظرًا لأن البحث المتعلق بالأعمال والإجراءات، فينبغي أن يكون من أسفل إلى أعلى، أي من الأشخاص الذين لا يتم سماع أصواتهم عادة. ومن الممكن أن تشكل توصيات بالتغيير، وكما ذكر أحد المانحين: "حتى منهج البحث التشاركي نفسه يمكن أن يشكل تهديدًا للوضع الراهن". وكما قال مدير أحد البرامج: "إنها دائمًا عملية سياسية". لذا فإنه إلى جانب قدرات بحثهم، فإنه ينبغي على المشاركين في البحث التشاركي أن يتحلوا بالجرأة والشجاعة، والتواصل، ومهارات القيادة، والذكاء السياسي الإستراتيجي، في حال رغبتهم في النجاح.

في حال كان التغيير هو الهدف المنشود من عملية التقييم، وأن هذا التغيير قد بدأ من أسفل إلى أعلى، فكيف يتعامل التقييم من خلال البحث التشاركي مع المخاطر التي يمكن أن تهدد مصالح السلطة العليا؟

ينبغي أخذ صناع القرار بعين الاعتبار منذ البداية، وإشراكهم في العملية بالشكل المناسب، حيث أنهم جزء مهم من الجمهور، وبحسب ما يقوله أحد المانحين: "يتيح منهج البحث التشاركي الفرصة لتقديم صناع القرار باعتبارهم جزءًا من المجتمع."

يقول مدير أحد البرامج والذي يدعم نهج البحث التشاركي من أجل تغيير منطقة المدارس: "ينبغي عليك أن تعمل من أعلى إلى أسفل في نفس الوقت"، فمن المهم أن ينخرط جميع الناس في العمل مع إظهار التقدير لهم، بحيث لا يكون أحدهم معرضًا لخطر نقص المعرفة." وأضاف مدير منظمة وسيطة تعمل في قضايا المدارس: "إذا لم تفهم القيادة ذلك، فلن تصل إلى هناك." وأضاف آخر: "ينبغي أن تبقي منتبهًا طوال الوقت، فلا تدري من سيهاجمك."

ويقول مدير أحد برامج تمويل منهج البحث التشاركي: "ينبغي عليك أن تبحث عن العلاقات الجيدة، وأن تجد لغة مشتركة مع المديرين التنفيذيين، ومع عمداء المدن." قام أحد المشروعات التنموية الدولية الذي يسعى لتحسين الوصول إلى أراضي منغوليا وتربية الماشية فيها، بإشراك مزارعين، وباحثين ومسئولين من مستويات مختلفة في الحكومة، في إعادة صياغة السياسة الوطنية. وفي الولايات المتحدة، كان مكتب الموارد البشرية في إحدى المقاطعات، الراعي المسئول عن أحد مشروعات البحث التشاركي، حيث قام بإشراك فئات مختلفة من المهاجرين واللاجئين في تحديد المشاكل التي يواجهونها وحلها بمساعدة الحكومة المحلية.

ويقول أحد المانحين: "في حين أُعيد تعريف "صناع السياسة" على أنهم أعضاء في المجتمع، وظهر من كانوا في الماضي أعضاء مجهولين في المجتمع ليدافعوا عن وضعهم كخبراء في السياسة والممارسة، تغير النهج التقليدي للسلطة والشعب من خلال منهج البحث التشاركي." وبناء عليه، فإن كثيرًا من الذين قابلناهم أكدوا على أهمية بناء شبكات اتصال قوية في إطار خطط البحث والتقييم.

ويقول باحث في إحدى الجامعات التي تطبق منهج البحث التشاركي "إن كلمة السر هي الاتصالات ونشر الأفكار بشكل واسع والتي تعد طرقًا مهمة لإيجاد الثقة، وإحداث تأثير نهائي. أما المشاركون فهم الذين يقومون بكتابة التقارير والاقتراحات الصادرة عن الجامعة. ويشارك برنامج جامعي آخر في "العديد من الحوارات حول سلطة التقارير النهائية"، حيث يؤكد أحد المانحين أن القرارات "وتوقيت ونوع" التقارير ووسائل مشاركة المسودات والمنتجات النهائية مع المجتمع، تعتمد على حماية المشاركين، واختيار الجمهور، والتأثير المطلوب.

ألا يكلف منهج البحث التشاركي الكثير من الوقت والمال؟ ألا يثير تساؤلات حول صحة النتائج؟

يقول مدير أحد البرامج: "إن الأمر يتطلب وقتًا لجعل الناس تتحرك." ويشرح آخر: "ينبغي عليك التحلي بالصبر. لذا يجب إتاحة الوقت الكافي للباحثين والممارسين ليتعرف كل منهم على عالم الآخر." وقال آخر: "عليك أن تكون مستعدًّا للاستثمار في الوقت والجهد من أجل التزام طويل الأمد." تقوم بعض المشاريع بتوفير معاشات للمشاركين، مما يؤدي إلى رفع الميزانيات.

ولكن بالنسبة لأولئك الذي يقدرون النهج، فإن المردود يفوق التكاليف. ونظرًا لأن وجهة النظر الناقدة والممارسة المبنية على التفكير والتأمل يتم بناؤها على أرض الواقع، يؤكد مدير أحد البرامج "أن الجميع فائز، إلى جانب توفير الموارد في نهاية الأمر" ، "فهذا هو ما تراهن عليه"، حيث يوافقه مانح آخر قائلاً: "في إدارة منهج البحث التشاركي، يتم تحديد العوائق التي تقف في وجه التغيير الفعال ومعالجتها، وإعداد طريقة لفهم أسرع للسياسة والممارسة الجديدة." كما أضاف أحد الباحثين، "أجل، قد يستغرق الأمر بعض الوقت، لكن ما تحصل عليه يدوم فترة أطول من تتوقعه التقييمات."

يتجادل مقيمو وباحثو منهج البحث التشاركي بشدة حول شرعيته المنهجية. فيقول أحدهم: "إن جلب الأصوات التي عادة ما يتم استثناؤها يعطي البحث شرعية أكبر." ويقول آخر: "هذا هو أقرب ما يمكن أن تحصل عليه من التقييم الشامل؛ حيث لا يأتي من مجرد وجهة نظر واحدة... فهو يبني قدرة على التقييم الذاتي، ويمكن الناس من نقل المهارات إلى أماكن أخرى." ويوقل آخر "تكون البيانات أغزر عندما يتم إشراك المجتمع في العملية. فهنالك مستويات متعددة من البيانات."

ومع زيادة الفهم لمنهج البحث التشاركي، قام المقيِّمون ومستخدمون آخرون لهذا النهج، بإيجاد وسائل لزيادة شرعيته ومصداقيته وترسيخه، بل وحتى معرفة اقتصاديات الأسعار. في الولايات المتحدة على سبيل المثال، شاركت مجموعة من الممولين الوطنيين والممنوحين خلال السنوات الماضية في إنشاء موقع إلكتروني لنظام تقييم تشاركي يتعلق بتنمية المجتمع، حيث يمنح النظام المنظمات المحلية الفرصة لتقييم النتائج المتعلقة ببناء المجتمع، والإسكان والتنمية الاقتصادية باستخدام مجموعة من المؤشرات المعيارية المهمة وأدوات جمع البيانات. وتستطيع المنظمات تحليل أهدافها وتخطيط عملها، بمساعدة مزودي المساعدة الفنية. ويقوم الأشخاص الأقرب من العمل، باتخاذ القرارات بشأن ما سيتم قياسه والكيفية التي سيتم بها.

لدى العودة إلى التفكير بالقرار المتعلق بدعم تطوير النظام، قال أحد المانحين: إن ما جعل النظام يبدأ ويستمر بالمضي قدمًا، "هو ميل الممارسين لتحمل المسؤولية." كما كان لدى الممنوحين رغبة في معرفة "ما إذا كان لديهم تأثير على أرض الواقع في مجتمعاتهم أم لا". لكن التقييمات الأكاديمية لم تكن تعطيهم بالضرورة النوع الصحيح من المعلومات و"لم يكن ذلك بسبب نقص الأموال." فما كانوا بحاجة إليه حقًا هو نهج أكثر فاعلية وذو معنى للتقييم.

ولدى البدء بتخطيط النظام الذي قامت بدراسته إحدى المانحات لبعض الوقت، عمدت هذه المانحة إلى إثارة النقاشات بين المقيِّمين، والممارسين، وناشطي المجتمع، الذين كانوا يحاولون الوصول لتوافق بين الآراء، حول ما يرغبون في تعلمه، والكيفية التي سيتم بها قياس هذه الأمور. فقد وجدت هذه المانحة نفسها "قلقة بعض الشيء" حيال مجيء المشاركين من كل أنحاء البلاد، حاملين معهم همومهم المحلية إلى طاولة النقاش. أنهم يصلون في النهاية إلى قائمة من المؤشرات القياسية للتغير على مستوى المجتمع والأفراد، والتي تتضمن نتائج ذات طابع كمِّي (مثل"جمع ثروة من خلال تملك المنازل والبيوت") وأبعاد أكثر نوعية (مثل السكان "الفعالية الفردية والاستقرار"). ولقد بدأ الممنوحون باستخدام النظام لتقييم عملهم، ففي الوقت المناسب، سيكون بمقدور مؤسسة مدير أحد البرامج أن تنظر إلى البيانات التي تم جمعها من جميع المنظمات التي تدعم تنمية المجتمعات وتأثير منحهم واستثماراتهم.

سيظل هناك من يقول أن منهج البحث التشاركي يفتقد للحيادية، والموضوعية، وللفترة التي تميز علم التقييم "ذا المعيار الذهبي". إلا أن أصحاب الاقتراحات يطرحون وضعًا مقنعًا للفائدة والطبيعة المتحولة لمنهج البحث التشاركي بوصفه نهجًا للتقييم، والذي يقضي بأن لا يتم الفصل بين الإجراء والبحث. وقد أكد على ذلك أحد الرواد في مجال البحث التشاركي: "أنت تعمل على إيجاد تقييم يمتلك أقدامًا وقلبًا، وتبني داخل المؤسسات ثقافة طرح السؤال، وتبني أيضًا داخل المجتمعات حوارًا مدنيًا حول العدالة."

بعض مهارات التقييم التي باستطاعة المشاركين من المجتمع تعلمها من خلال التقييم باستخدام منهج البحث التشاركي:

- تصميم وتفسير الدراسات الاستقصائية
- إجراء المقابلات: إعداد وطرح أسئلة عميقة
- الأخذ بالتاريخ الشفهي
- تجهيز وتنفيذ فكرة مجموعات التركيز

- رسم ما يملكه المجتمع وما يحتاجه
- رسم الاستنتاجات من المشاهدة
- إدراك وعرض الانحيازات الشخصية
- تطوير الأهداف
- تحديد المقاييس ومؤشراتها
- تحليل البيانات النوعية والكمية
- تجهيز وتقديم النتائج علنيًا
- نشر النتائج من أجل التغيير الإيجابي

كيف يقوم الممولون بتهيئة الظروف من أجل نجاح التقييم من خلال منهج البحث التشاركي

1. تأكد من امتلاك المقيِّمين مهارات إدارية لتحديد وإشراك جميع الأطراف المعنية، بالإضافة إلى مساعدة المشاركين على التعلم. فإذا لم يكن الأمر كذلك، ينبغي التأكد من وجود مشرفين فعالين ومناسبين في الفريق.
2. ضع أهدافًا ومعالم واضحة مع المقيِّمين بشكل مسبق، وقم بجدولة التدقيقات على مسار العمل.
3. ادرك أهمية الإشارة المسبقة عند احتمال تغير الخطط، عند إظهار التقييم. والسؤال حول التغيرات والاستعداد للمساعدة في تعديل معالم الخطة وإعادة تحديد نتائجها.
4. نظرًا لحساسية دورك كممول، عليك توخي الحرص بأن لا تتجاوز الحدود الملائمة، والاستعداد لتكون شريكًا في حل المشكلات، ومساعدة الأفراد والمنظمات والفريق على إيجاد الحلول وبناء القدرات لدى مواجهة المشاكل التي لا يمكن تجنبها. وفي الوقت نفسه، عليك إدراك أنه من المهم أن لا تتنازل مراعاة لجهات أخرى على حساب عملية المجموعة. كواحد من الأطراف المعنية والممولين، يكون لديك التزام تجاه المجموعة التي تعمل معها لتقوم بتوضيح مصالحها واحتياجاتها.

تسير عملية التقييم من خلال بمنهج البحث التشاركي بشكل جيد عندما:	يكون الوقت ملائمًا للمشاركة بشكل أكبر عندما:
يكون بإمكان المشاركين التحدث عن علم ودراية عن المشكلة التي تقلقهم، والأسئلة التي قاموا بإعدادها، ومسار التحقق الذين يسعون خلفه، وأية تغييرات قاموا بها بفضل ما تعلموه.	يكون الصوت الوحيد المسموع في المؤسسة هو صوت المقيِّمين، ويكون هناك وصف محدود لعملية التشارك.
يتم إيجاد حس ووعي واضح بين الجمهور الذي يستهدفه العمل من أجل التغيير، وعندما يتحمل المشاركون المسؤولية ويقومون باتخاذ الإجراءات دون أن يحركهم الدافع للحصول على مقابل.	يبدو المشاركون سلبيين في نشاطاتهم عندما يتم منحهم الوقت الكافي لكي يسيروا، وعندما يجدون صعوبة في توضيح اتجاهاتهم أو التزاماتهم.
يحدد التحليل المشترك مكان وجود نقاط القوة المقنعة التي ينبغي إقناعها بضرورة التغيير، ويتم تطوير إستراتيجية لإشراك نقاط القوة هذه.	يمنع صناع القرار الوصول للبيانات، أو عندما يظهرون عداءً تجاه العمل، أو عندما توجد اضطرابات وتدخلات من فئات فرعية أخرى بالمجتمع.
يقوم هؤلاء الذين يملكون أقل قدر من السلطة في التسلسل الهرمي للمجتمع أو المنظمة- بدعم من مختلف أفراد المجتمع- بلعب الأدوار الرئيسية في عملية البحث والتحرك.	لا تتم دراسة المخاوف المتعلقة بالسرية والخصوصية بعناية، ولا يكون واضحًا ما إذا كان أعضاء الفريق المعرضين للخطر، ستتم حمايتهم في حياتهم اليومية أو العملية.
يستطيع المشاركون توضيح المخاطر والتحديات، وقول ما يفعلونه للتقليل من حجمها.	لا يستطيع الباحثون أو المقيِّمون وصف المخاطر التي يتعرض لها المشاركون من المجتمع.
تضم المنتجات وخطط التوزيع، سلطة وقيادة المشاركين	يكون هنالك نقاش واضح بين الممارسين حول لعب الأدوار، وماهية الأدوار، ولم، ولم لا.
يستطيع المشاركون توضيح وإبراز المهارات، والمعرفة، والمواقف، والسلوكيات التي اكتسبوها.	وجود علامة استفهام حول مدى "فائدة" التقييم، حيث من الصعب رؤية الإجراءات المتخذة تجاه التغيير، و"ثقافة طرح السؤال" بين أفراد المجتمع المشاركين، أو الممارسين العاملين في المؤسسات.

لمعرفة المزيد ...

تعد المصادر الإلكترونية الواردة فيما يلي نقطة بداية جيدة لاستكشاف منهج البحث التشاركي، كما تتوفر قائمة كاملة بالمصادر المطبوعة والموجودة على شبكة الإنترنت على موقعنا الإلكتروني: www.grantcraft.org

- http://web.cuny.edu/che/start.htm. وهو موقع البحث التشاركي التابع لمركز الدراسات العليا في جامعة مدينة نيويورك. كذلك قم بزيارة الموقع الإلكتروني: www.changingminds.ws/ للحصول على وصف مفصل لمشروع بعينه.
- www.idrc.ca جميع مطبوعات المركز الدولي لتنمية الموارد متوفرة للتحميل أو للشراء. انظر بشكل خاص إلى روبي فيرنوي، (البذور التي تعطي: خطة الإنتاج التشاركية)، ماريسول إستريبا وآخرون، و(التعلم من التغيير: مسائل وخبرات في الرصد والتقييم التشاركي)؛ وجوليان جونزالفيز وآخرون، و(البحث التشاركي والتنمية من أجل زراعة مستدامة وإدارة الموارد الطبيعية: كتاب المصادر).
- www.ids.ac.uk/ids/part/. لقد كان معهد الدراسات التنموية رائدًا في استخدام منهج البحث التشاركي في التنمية الدولية. انظر بشكل خاص إلى مطبوعات ماريسول إستريبا وجون جافينتا، (من الذي يعتبر حقيقة واقعة؟ الرصد والتقييم التشاركي. مراجعة أدبية)؛ وأيرين جيت، (قراءات نقدية للتقييم والتعلم من أجل التغيير الإجتماعي. نظرة عامة).
- www.successmeasures.org. نهج تشاركي تقييمي مبني على النتائج، حيث يقدم مقاييس النجاح مجموعة من المؤشرات المهمة وأدوات جمع البيانات لقياس نتائج تنمية المجتمعات.
- www.youthinfocus.net. يقوم بتدريب الشباب المهمشين وحلفائهم الناضجين على البحث الشبابي، والتقييم والتخطيط.

شكر و تقدير

Irene Bain
Stephen Bagnato
Ronnie Bloom
Suzanne Donovan
Andrea Dyrness
Michael Edwards
Michelle Fine
John Gaventa
Eva Gold
Paul Goren
Maggie Grieve
Richard Hobbs
He Jin
Wayne Jones
Jee Kim
Barbara Klugman
Peggy Mueller
Mary Jo Mullan
Sonia Ospina
Marge Petruska
Gladys Puente
Marcia Quiñones
Lourdes Rivera
Vasant Saberwol
Robert Sherman
John Simmons
Yiching Song
Mily Treviño-Sauceda
Ronnie Vernooy
Dorinda Welle

Center for Chinese Agricultural Policy, Chinese Academy of Sciences
The Chicago Community Trust
Children's Hospital of Pittsburgh-Child Development
City University of New York, The Graduate Center, Department of Social Personality Psychology
The Ford Foundation
The Heinz Endowments
F. B. Heron Foundation
Institute of Development Studies
International Development Research Centre
Walter S. Johnson Foundation
Líderes Campesinas
New York University, Robert F. Wagner Graduate School of Public Service
Office of Human Relations, Santa Clara County, CA
William Penn Foundation
Research for Action
The Spencer Foundation
Strategic Education Research Partnership
Strategic Learning Initiatives
Success Measures at NeighborWorks America
Surdna Foundation
Trinity College, Department of Educational Studies
Youth in Focus

جميع الحقوق محفوظة من قبل مؤسسة فورد.

للحصول على المزيد من الكتيبات الإرشادية الإضافية، وأية مواد أخرى في سلسلة جرانت كرافت،
الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني: www.grantcraft.org